

منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(١٠)

هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية

للمتنيح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي

٢ـ فهرس الموضوعات صفحة

الكتاب : هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية.

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.

إعداد : الإكليريكى منير عطية.

الناشر: مكتبة المتنيح الأنبــا غريغوريـوس ـ ديـر الأنـبا رويـس بالعباسيـة مصر ت: ٦٨٢٤٩٦٢ ـ ٤٨٨٢٥٢٢ .

الغلاف : الفنان عادل لبيب.

المطبعة : شركة الطباعة المصرية ـ العبور ت : ٦١٠٠٥٨٩ .

الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣ .

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٥٦٢/ ٢٠٠٤

هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية (١)

++++++

«وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء. لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه وإن كل كذب ليس من الحق. من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن. كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً. ومن يعترف بالإبن فله الآب أيضاً. أما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذن فيكم. إن ثبت فيكم ما سمعتموه من البدء فأنتم أيضاً تثبتون فى الإبن وفى الآب. وهذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية. كتبت إليكم هذا عن الذين يضلونكم. وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها

(١) نشر بمجلة مدارس الأحد فى السنة ٣٣ والعدد ٣، ٤، ٥، ٦ عام ١٩٧٩م.

منه ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء. وهى حق وليست كذباً. كما علمتكم تثبتون فيه.

والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه حتى إذا أظهر يكون لنا ثقه ولا نخجل منه فى مجيئه. إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه». (١. يوحنا ٢: ٢٠ـ ٢٩).

هذا الفصل يتضمن وعدا ثميناً، وعداً ممن يملك أن يفى بالوعد، هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية. عبارة يقولها يوحنا الرسول ليطمئن بها المؤمنين، ويسجلها الوحى الإلهى لتكون للمؤمنين فى كل الأجيال، وعدا لا يتخلف بأن لنا منه الحياة الأبدية.

هل الإنسان بطبيعته يحيا إلى الأبد؟

هل معنى هذا أن الإنسان بطبيعته وبكيفيته فى الخلق ليست له الحياة الأبدية، وإن الحياة الأبدية ليست من حقه، لكنها منحة أعطيت للإنسان، ثم إنها ليس لكل الناس إنما للمؤمنين وللقديسين؟؟ أقول نعم. ليست الحياة الأبدية حقاً ثابتاً للإنسان من حيث هو إنسان إنما هى منحة، ذلك لأن الله وحده هو الحى إلى الأبد، لأنه الأزلى الأبدى الذى لا بداية له فهو لا نهاية له، هو مالك الأبد، فهو وحده الذى بذاته يحيا إلى الأبد، لكن البشر لهم بداية، وكل من له بداية له نهاية. فطبيعى أن الإنسان وهو مخلوق، مخلوق فى الزمان، كيف يمكن أن يحيا إلى الأبد؟ لابد أنه يفنى لأنه ابتدأ، وما يبتدىء لابد أن ينتهى، والإنسان محدود، فلا بد أن يكون الإنسان إذن ليس بطبيعته قابلا لأن يحيا إلى الأبد، إنما الله ساكن الأبد. فإذا كان سيمنح المؤمنين به القديسين الحياة الأبدية، فهذه الحياة الأبدية منحة وليس حقا ثابتاً لهم، فهى إذن فضل وإنعام.

خبز الروح وخبز الجسد:

ومن أجل هذا كانت الضرورة، لكى يحيا الإنسان إلى الأبد أن يستمد حياته من طعام روحانى له قيمة لا نهائية أبدية، على هذا الطعام الذى يحيا عليه الإنسان فى عالم الأبد يمكن أن نفهم حياته الأبدية. ومن أجل هذا نقرأ فى الكتاب المقدس عن نوع من المن، من روحانى، ومن عقلى، يحيا عليه ويغتذى به الإنسان وهو الذى يفسر قيام حياته إلى الأبد. هذا هو المن العقلى والمن الروحانى والمن المخفى الذى يتكلم عنه سفر الرؤيا، وهو الخبز الحى النازل من السماء، وهو جسد الرب ودمه... لقد أعطانا الله البذور التى تملأ الأرض، وأعطانا الماء فى الأنهار، وأعطانا الهواء اللازم للنبات، وأعطانا النور والضوء، وأعطانا الحرارة، وأعطانا فى التربة الأملاح المعدنية التى يمتصها النبات فيحيا عليها وبها، وأعطانا كل ما يوفر قيام

النبات الذى تقوم عليه حياة الإنسان، فلماذا يطلب الإنسان خبز الجسد؟! إننا لم نجد فصلاً واحدا خصوصا فى العهد الجديد يساعدنا على هذا المفهوم الأرضى فى طلب الخبز الجسدى، من أجل هذا لا يمكن أن يكون الخبزالمطلوب فى الصلاة الربانية هو خبز الجسد إطلاقا، إنما المطلوب هو أن نسعى فى طلب ملكوت الله وبره ونسعى فى طلب الروحانيات، ونَجْدُ ونجاهد فى سبيل المواهب الروحية، والمسيح يقول «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى فى السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه» (لوقا١١ : ١٣) المواهب الروحية لاتعطى إلا بطلب، أما الأمور الجسدية فقد أعطيت. وهذا هو السبب فى أن الإنسان خلق فى آخر الحقبة السادسة، بعد أن هيأ الله الطبيعة كلها لتكون فى خدمه الإنسان، كل الخليقة، كل الطبيعة فى ستة حقب خلقها الله قبل أن يخلق الإنسان. لقد خلقه فى آخر الحقبة السادسة بعد أن وفر له كل

شيء. فلماذا تطلب خبز الجسد؟! هذا تنكر لفضل الله، فلا يمكن أن يكون المطلوب في الصلاة الربانية هو خبز الجسد أبداً. لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم (متى٦ : ٣٣)، لأن أباكم السماوي يعلم ما أنتم تحتاجون إليه قبل أن تسألوه، انظروا إلى طيور السماء إنها لا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها (متى٦ : ٢٦). إذن المسيح يحضنا على أن نلتفت إلى الطعام الأبقى «اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي إلى حياة أبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه» (يو٦ : ٢٧) هذا هو الطعام الذي عليه يحيا المؤمنون. وما هو هذا الطعام وما هو الخبز الذي يعطيه لنا؟! خبزي، الخبز الذي أنا أعطيه هو جسدي «أنا هو الخبز» الحي الذي نزل من السماء (يو٦ : ٥١) ليس كما أكل آباؤكم المن في البرية وماتوا. من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الأبد (يو٦ : ٥٨) أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا

الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم (يو٦: ٥٠، ٥١). هذا هو خبز الحياة بل هذا هو شجرة الحياة التى من أكل منها يحيا إلى الأبد، والتى حرم منها أبونا آدم بعد أن سقط فى الخطيئة، فأقام الرب كاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ليمنع الإنسان من أن يمد يده إلى شجرة الحياة حتى لا يحيا إلى الأبد. هذا هو شجرة الحياة. شجرة الحياة التى سنحيا عليها فى العالم الباقى، فى العالم الآتى، وبدونها ليست لنا حياة، من أين تأتينا الحياة والإنسان فان وزائل، ومتناه ومحدود؟ من أين تأتى له الحياه إن لم يأكل من خبز الحياة؟ لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد (أع ١٧: ٢٨) وبهذا المعنى به نحيا وبه نتحرك وبه نوجد. فحياتنا هى بالمسيح، وحياتنا هى على المسيح، كالأغصان التى تستمد حياتها من عصارة الحياة النابعة من الكرمة ومن أصل الكرمة. ونحن الذين طعمنا فى الزيتونة

الجيدة بعد أن قطعنا من الزيتونة البرية، وطعمنا فى الزيتونة الجيدة، فمن الزيتونة الجيدة نمتص رحيق الحياة. فحياتنا بالمسيح، به نحيا، وبه نتحرك، وبه نوجد. هذا هو الخبز الذى نطلب شيئا منه في عالمنا الحاضر.. زادنا فى الحياة الأبدية، اعطنا منه اليوم. وهذه هى الكرامة التى نلناها والشرف الذى أعطى لنا بالمسيح... إننا كمسيحيين يعطينا الرب من ذاته. نأخذ منه نبع الحياة ونمتص منه رحيق الحياة، لأنه هو الحياة. «أنا هو القيامة والحياة» (يو١١ : ٢٥) مَنْ مِنَ الأنبياء يجرؤ على أن يقول أنا الحياة؟ مَنْ مِنَ الرسل سبق المسيح ليقول أنا هو الحياة؟! لو لم يكن المسيح هو الله، من هذا الذى يجرؤ على أن ينسب إلى نفسه أنه هو الحياة؟! وهذه الحياة هى حياة أبدية، لأنه هو أبدى. « أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتا» (رؤ ١ : ١٧ـ ١٨) «أنا هو الألف والياء» (رؤ ١ : ٨). « أنت هو المسيح بن الله الحى » (متى١٦ : ١٦) نعم، الحى لا الميت. المسيح الحى... أنا حى إلى الأبد... أنا هو الحياة... أنا الألف... أنا البداءة، أنا

النهاية... أنا الأول، وأنا الآخر... ليس قبلي إله، ولا يكون بعدى إله... أنا الأول، وأنا الآخر... أنا الأزلي، وأنا الأبدى... أنا الحياة... يالهذه المتعة والضمان الذى يكفل لنا أن نحيا إلى الأبد!، لا من ذواتنا، ولكن إذا أخذنا من المسيح كما يأخذ الغصن من الكرمة... فالمسيح هو الخبز الحى الذى نزل من السماء، إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد...من هذا الخبز السماوى، من هذا المن العقلى... كما نقول فى القداس المن العقلى... تمييزاً له عن المن الذى أكله بنو إسرائيل وماتوا... المن العقلى... هذا هو المن الذى نتكلم عنه فى القداس، لأن جسد الرب الحاضر على المذبح فى القداس هو شجرة الحياة، هو ذا ت الحياة، لأنه جسد الرب نفسه، وفيه نأخذ فى عالمنا الحاضر ما نتزود به للحياة المقدسة الأبدية...، هذا هو زادنا هناك.. وهو أيضا زادنا هنا فى الأرض... وهذا هو المعنى من قولنا خبزنا الآتى، أى خبزنا الذى هو زادنا للدهر الآتى اعطنا منه اليوم، هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية.

الفرق بين الخلود والحياة الأبدية

هل الحياة الأبدية للأبرار والأشرار؟

رب سائل يسأل هل القيامة من بين الأموات هى فقط من نصيب الأبرار أم أن الأشرار أيضا سيقومون؟؟ إن المسيح نفسه يقول «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥ : ٢٩) . إذن الأشرار أيضا سيخلدون. أيضا السيد المسيح يقول أن فى يوم الدينونة «متى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه حينئذ يجلس على عرش مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيفرز بعضهم من بعض كما يفرز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره، ويقول للذين عن يمينه تعالوا أيها المباركون من أبى رثوا الملكوت المعد لكم من قبل إنشاء العالم» . (متى ٢٥ : ٣١ ـ ٣٤) ثم يقوا أيضا للذين عن

عن اليسار اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية (متى ٢٥ : ٤١) ، إذن هنا أبدية وفى آخر هذا النص المقدس يقول فيمضى الأبرار إلى حياة أبدية ويذهب الأشرار إلى عذاب أبدى. ما هى الميزة إذن؟! ولماذا يقول هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية، طالما أن الأشرار سيكونون فى عذا ب أبدى؟ ما الفرق إذن؟؟ الفرق هو أن الأبرار وعدوا بالحياة الأبدية، أما الأشرار فتوعدهم بالوجود الأبدى فى نار جهنم، الوجود الأبدى وليس الحياة الأبدية، وما أبعد الفرق بين الوجود وبين الحياة. الإنسان ممكن أن يكون موجودا وعائشاً بين الناس، ويبقى مع ذلك ميتاً غير متمتع بالحياة... ما هى الحياة؟؟ هل هى مجرد الوجود؟؟ هل هى مجرد الاستمرار فى الوجود؟؟ كلا ليس هذا المقصود من قوله «هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية» أليس هذا هو المقصود. المقصود بالحياة أن يكون الإنسان متنعماً بالحياة حاسا بالحياة. حيا فى الحياة، وجوده فى هذه الحياة وجود

سعيد، وله عمق الإحساس بالحياة، تدخل الحياة إلى كل ذرة من كيانه... ويدخل الانتعاش الحق إلى كل ذرات هذا الإنسان... هذا هو معنى الحياة، ليس معناها مجرد الاستمرار بالوجود، لأن الأشرارسيستمرون فى الوجود فى جهنم النار الأبدية. إذن الفرق بين الأبرار والأشرار ليس فى الوجود واستمرار الوجود... وكما أن الوجود السعيد هو من قبيل الانعام على الأبرار وليس حقاً ثابتاً لهم. كذلك العذاب الأبدى للأشرار عقاب من قبل الله، عقاب لهم لأنهم إذا فنوا بحسب طبيعة الإنسان الفانى لما كان هناك لهم عقاب. إذن كما أن الحياة الأبدية منحه للأبرار... وليست حقاً ثابتاً لهم بطبيعة الخلق، هكذا العذاب للأشرار، نار جهنم، العذاب الأبدى للأشرار فى مقابل المنحة التى تعطى للأبرار. هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية .إذن المقصود بالحياة الأبدية ليس مجرد الاستمرار فى الوجود فى العالم الآخر، إنما الوجود الحى، الوجود السعيد، الوجود الذى فيه

الإنسان يكون منتعشاً وعلى سبيل المثال، عندما يكون الإنسان مريضاً، يشعر بالخمول، ويشعر بثقل الجسد، وظلامة العقل أى أن الإنسان منا لا يستطيع فى المرض الشديد أن يحس بوجوده... أنه لا يحس بما حوله من كلام... قد يضحك ضاحك أمامه، فلا يتجاوب هو مع الضحك، ولا يجد تفسيراً لهذا الضحك... نفسه مشمئزة حتى من الضحك، لأنه غير سعيد من الداخل... فهذا لا يحس بهذه السعادة. العالم على سعته يكون بالنسبه له، ضيقا. كل شيء أمامه ليس له طعم، وليس له رائحة، وليس له معنى... هو فى قلق دائم... والسعادة بالنسبة له شيء غائب.. شيءمن بعيد يتطلع إليها ولكن لا يحس بها. هذا هو الفرق. ليس مجرد الوجود فى العالم الآخر هو معنى الحياة الأبدية، إنما الوعد الذى وعدنا به أن نكون أحياء، وأحياء إلى الأبد، كل ذرة فينا حية مملؤة بالحياة، مملؤة بالانتعاش، مملؤة بالاحساس السعيد، مملؤة بالنظر الثابت البعيد

الذى يمتد إلى أقصى الكون والمسكونة. السعادة الأبدية شيء أعظم مما نستطيع أن نصفه أو نفهمه إلا بشيء من المقارنة، هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية.

مفهوم الموت:

نحن لا نعترف بالموت... ليس هناك موت. وما يسميه الناس بالموت إنما هو دخول إلى عالم آخر لا نحسه بهذه الحواس... دخول جديد فى عالم آخر لا نحسه بمثل هذه الحواس... الولد الصغير، الطفل الجنين حينما يخرج من رحم الأم يصرخ... لماذا؟؟ لأنه دخل عالم جديداً... إن عالم الأم، أو رحم الأم بالنسبه له جو مختلف... فعند خروجه يسقط عليه الضغط الجوى والأشعة الكونية، وكل هذا لم يكن له وجود فى رحم الأم، فيقع على صدر الطفل الصغير الغض فيصرخ. هذه الصرخة هى العلامة على دخوله إلى عالم آخر مختلف عن العالم الذى كان فيه... وبنفس الطريقة تكون حشرجة الموت، أو

ما نسميه بالاحتضار وسكرات الموت.،، نفس الأسلوب، نفس الطريقة، هي عبارة عن طريقة الخروج من هذا العالم المحسوس والدخول إلى عالم آخر لا نحسه بهذه الحواس. فليس هناك موت بمعنى الكلمة، إنما هو الانتهاء من مرحلة أولى. الموت علامة أولى على طريق أبدى، أو هى علامة على إنهاء أول مرحلة من مراحل الحياة التى لا تنتهى...

إن الكون الذى نعيش فيه يسير على نظام الدائرة. فالأرض كرة، والشمس كرة، وكل نجم من نجوم السماء كرة، بل الكون كله يتحرك فى دائرة. كله يتجه فى حركته من الغرب إلى الشرق... حتى الذرة أيضاً لها حركة الدائرة... الألكترونات تجرى حول البروتون من الغرب إلى الشرق بنفس الحركة التى تجرى بها الأرض حول السماء أى من الغرب إلى الشرق. كل العالم متجه إلى الشرق وحتى الألكترونات تجرى حول البروتون فى دائرة وهناك أيضاً ما يسمى بالفوتونات، وهذه الفوتونات

تجرى حول الألكترونات فى داخل الذرة من الغرب إلى الشرق فى دائرة... فالكون كله يسير فى دائرة. لماذا؟ ولأى شىء يشير هذا؟؟ هذا يشير للأبدية، لأن الدائرة هى الشكل الهندسى الوحيد الذى لا بداءة له ولا نهاية، يبدأ من حيث ينتهى، وينتهى من حيث يبدأ... الكون كله دائرة ويتحرك فى دائرة، وكل جرم من الأجرام السماوية هو كرة دائرية ثم يتحرك فى حركة دائرية، وهذا كله يشير باصبعه إلى الله الخالق الأزلى الأبدى، وأيضاً إلى أن الحياة أزلية أبدية.

هذا هو الوعد الذى وعدنا هو به الحياة الأبدية. ما معنى الأبدية؟؟ وما مدى تصورنا للأبدية؟ ما معنى اللانهائية؟ نحن نفهم النهاية ولكى ننفى النهاية نقول اللانهائية. ولكن ما هى اللانهائية بالنسبة لعقلنا البشرى؟ نحن لا نستطيع أن نعرفه، إنما نستطيع أن نفهم الدائرة لأنها أقرب شىء يقرب لنا فكرة اللانهائية، ما معنى أن يعيش الإنسان إلى الأبد؟ هذا يعنى أنه يشارك الله حياة الأبد.

الفرق بين الخلود والأزلية:

هل هذا يعنى أن الإنسان أبدى؟ كلا. فالإنسان أقصى ما يوصف به أنه خالد، ولكن أن يكون خالداً، هذا شيء. أما أن يكون أبدياً فهذا شيء آخر. إن الأبدى لا بد أن يكون أزلياً. أما الخالد فمعناه أنه لا يموت. ولذلك لم يقل الكتاب المقدس أن الإنسان أبدى. لقد قال الرسول «هذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية» أى أن الأبدية صفه للحياة وليست صفة للإنسان، صفة لله ذاته وللحياة. أما الإنسان فإنه يندمج وينخرط ويدخل فى الحياة الأبدية التى ليست له فى طبيعته، ولكنها لله. وبلغة أخرى نقول أن الإنسان فان، ومع ذلك فمنحه الله الخلود. بعبارة أخرى أن الأبدية صفه لله وصفة للحياة، أما الإنسان فينعم الله عليه بالخلود إنعاماً، أى أنه يدخل فى دائرة الخلود والأبدية ويدور فى دائرة الخلود. أننا لانؤمن بالموت لا لأرواحنا ولا لأجسادنا. الروح تحيا إلى الأبد وتشارك الله فى دائرة الأبد.

والجسد أيضاً الذى من تراب سيحيا إلى الأبد. الجسد الذى يتحلل إلى العناصر الأولية يحيا إلى الأبد. لأنه سيقوم فى القيامة العامة، إذ إنه بعمليه إلهية تعود الأشياء المبعثرة فتلتئم من جديد.. نشبه هذا بالسكر حينما يذوب فى الماء ويختفى. ولكن بعملية كيمائية ممكن للسكر أن يرجع مرة ثانية، هكذا أجسادنا هذه لما تفنى وتزول وتنحل وتفسد وترجع إلى التراب. ويمكن أن تدخل ذاتها فى تركيب النبات، ويمكن أن يمتصها السمك فى البحر، أو تأكلها طيور السماء أو تحترق فى النار. هذه الذرات ترجع وتنضم إلى بعضها البعض. فنحن لا نؤمن بفناء الجسد أبدا، وفى القيامة العامة سيسترد الإنسان جسده هو بعينه، ليس جسد القيامة جسد شخص آخر. ولن تختلط ذرات هذا الجسد بذرات جسد آخر لأن كل ذرة من جسمك تحمل شخصيتك، تحمل سماتك، «أن الذى يزرعه الإنسان أيضاً يحصده» (غل ٦ : ٧) . الجسد الذى تزرعه هو بعينه الجسد الذى يقوم وليس جسد

شخص آخر. وقد قدم الله لنا فى الطبيعة أمثله فى منتهى الروعة والجمال. إذا زرعت قمحا فإنك تحصد قمحا، من نفس الصنف. وإن زرعت ذرة تحصد ذرة، ومن نفس الصنف. بل إن لدينا اليوم أدلة أخرى.. فالإنسان حينما يتكلم، فإن كلامه، ألفاظه التى يتفوه بها هى خاصة به، ولا يمكن أن تختلط بكلمات شخص آخر. لا يمكن لنبرات صوته ولا الموجات الصوتية ولا الهزات الصوتية الخاصة به أن يكون لها نظير فى العالم. لقد كان يقال قديما إن بصمة الأصبع لا يمكن تقليدها، لأنه لا يوجد بصمة مثل الأخرى إطلاقاً. واليوم يقال أنه لا يمكن أن تتشابه شعرة لشخص مع شعرة شخص آخر، بل أكثر من ذلك لايوجد شعرة واحدةعلى رأس إنسان مثل شعرة أخرى على رأسه هو. فلنتأمل إلى أى مدى بلغ التنوع فى الطبيعة. يقول الفيلسوف الالمانى ليبنتز أنه لايوجد على شجرة واحدة ورقة كالأخرى.. يالعظمة الخليقة فى التنوع!! لا يمكن أن تجد

على شجرة واحدة ورقة مثل الأخرى. لا يمكن أن تجد قلامة ظفر عصفور كقلامة ظفر عصفور آخر.. ياللغنى والتنوع! لن تجد نبرات صوت إنسان مثل نبرات صوت الآخر. لو تكلم إثنان أمام الميكرفون سواء فى استراليا أو انجلترا أو ألمانيا أو فرنسا، فلن يختلط صوت هذا بصوت ذاك مع وجود ملايين الملايين من الموجات الصوتية الموجودة فى العالم من يوم الخليقة حتى الآن.. كيف هذا؟! كيف هذا!! لا تختلط هذه الموجات الصوتية ببعضها البعض، كيف!! هذه عظمة الخالق فى التنوع، الذى نوع به الخليقة... لذلك لنكن مطمئنين - لن تختلط ذرة واحدة من جسدك بذرات جسد إنسان آخر. ما يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. وهذا هو السبب فى تكريمنا لأجساد القديسين، لأننا لا نؤمن بالفناء.. فهذا الجسد الطاهر القديس، المقدس، المدشن، هذا الجسد الذى له الأنفاس الطاهرة، ستظل سمات طهارته عليه، على كل ذرة من ذراته، ليس فقط على كل

عظمة من عظامه، بل على كل ذرة من جسده، حتى إذا بلى، نحن نقبله ونلثمه..، العظام البالية نقبلها ونلثمها لأننا نؤمن أن هذه العظام عليها سمات الطهارة والكفاح والنضال من أجل الفضيلة ومن أجل مبادئ الإنجيل. وعلى العكس من ذلك عظام الأشرار، فعلى كل ذرة من ذرات الجسد الفاسد أنفاسه النجسة، ولمساته الدنسة، وكل ما فيه من شر مطبوع عليه. إذن لا فناء أيضاً للجسد. إننا فى المسيحية لا نؤمن بالفناء، لا للروح، ولاللجسد، نحن كائنات خالدة، الأبرار منا موعودون لا بالوجود الدائم فقط فى العالم الباقى، ولكن بالوجود الحى الذى يدخل فى دوامة الحياة الابدية، ويجرى مع هذه الدوامة، ويأخذ مدارها إلى الأبد، مثله مثل القمر الصناعى عندما ينطلق إلى السماء ويأخذ المدار الخاص بالأرض، هكذا نحن سندور دورة إلى الأبد مع الله.

تقييم الحياة الأبدية:

يا للكرامة!! يا للخبر المفرح!! يا للسعادة!! يا للنعيم!! يا للمجد الذى نحن موعودون به. هل الدنيا وما عليها، أقصد شهوات الحياة ونزواتها وشرورها ومفاسدها تستحق أن يعبأ الإنسان بها، وأن يهتم بها، وأن يجرى وراءها، أم ينبذها ويحتقرها، ويدوسها تحت قدميه، لأنه مدعو إلى كرامة أعظم. يا لغباوة الإنسان إذا ما باع الآخرة من أجل الدنيا! ويا لحكمته إذا كان حقا يبيع كل ما يظن أنه متعة أو لذة أو شهوة فى سبيل هذه الحياة الأبدية التى نحن موعودون بها.

أيها الشباب الأقوياء، أيها الشباب الأقوياء ضعوا هذا الأمر فى اعتباركم، فيذوب أمامكم إغراء الخطيئة ويذوب أمامكم إغراء الشهوة، وتنطفئ جذوة الرغبات اللحمية ويذهب كل مجد لها. أنها تظهر لكم تافهة، حقيرة مثل قطعة من اللحم المنتنة.. هكذا يقول الكتاب كونوا كارهين الشر.. إن الخطيئة خاطئة جداً.

ما لم يصل المسيحى إلى هذه المرحلة التى بها يكره الخطيئة فى قلبه، وتنطفئ كل لذة فيها ويمتلئ قلبه بالاحتقار لها، ويراها عفنة فاسدة، رائحتها كريهة، لا يمكن أن يسير فى طريق الفضيلة بنجاح ويسر، بل يظل يصارع بين قوى معارضة تشده، وهذا ما يسمونه بالكبت ويؤدى إلى ما يعرف بالقلق، وما إليها من أمراض نفسية وعصبية نتيجة الشد بين قوى مختلفة، لكن إذا تطلعت إلى هذا المجد للحياة الأبدية التى أنت موعود بها وتريثت فى عقلك، وقلت فى نفسك، كم هى فترة الحياة الدنيا، هل هى إلى مائه سنة!! ماذا تساوى هذه المائة سنة إلى مالانهاية. وإن كانت مائتين أو ألف سنة، فماذا أيضاً تساوى بالنسبة إلى ما لانهاية!.. لاشيء.. لذا فإن الحياة الأبدية هى اللؤلؤة كثيرة الثمن التى يبيع العقلاء والحكماء بطيبة خاطر كل ما يمتلكون، فى سبيل الحصول على هذه اللؤلؤة كثيرة الثمن والاحتفاظ بها. أرجو الله لكل قلب فى حضرة الله الآن أن يشعر

وأن يتفكر مليا فى الأمر هذا درس يدعو لقرار. تصدره الآن على نفسك أمام الله، أن تكون حياتك للسعادة الأبدية، وأن تكون لملكوت السماوات. أمامك الحياة، فاغتنم الفرصة لتأخذ لنفسك الحياة. ليت كل قلب يسمع دعوة الله الآن أن يتريث، وأن يتحكم، وأن يصلى الآن، ويعطى وعداً لله، أن يكون كله لله. كل منا يعطى قلبه، يعطى عواطفه، يعطى محبته، يعطى إنفعالاته، يعطى أعصابه، يعطى حياته كلها لله وهذا مكسب لك. ما الذى يعود على الله منك. أنت الذى ستكسب، وأنت الذى ستسعد.. يقول النبى «أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لى».. وكما يقول القداس الغريغورى «لست أنت المحتاج إلى عبوديتى، بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك»..

الفهارس

١ـ فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى:

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا:

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس يوحنا:

أعمال الرسل:

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية:

(٦:٧).

رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى:

(٢: ٢٠ـ ٢٩).

سفر الرؤيا:

(١:٨)، (١:١٧، ١٨).

